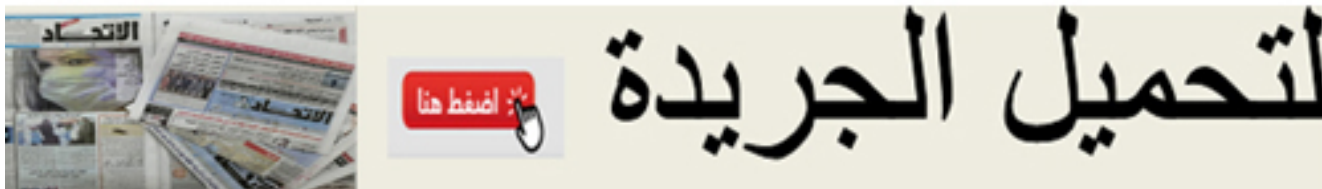


-
-
-
-
- Jaridati1@gmail.com



بحث

كلمة البحث...

In...

▼



التاريخ : 25/8/2020 - آخر تحديث : 1:16

Toggle navigation

-
- [في الواجهة](#)
- [سياسية](#)
 - [وطنية](#)
 - [دولية](#)
 - [تقارير](#)
 - [حزبية](#)
 - [نقابية](#)
- [اجتماعية](#)
 - [نبض المجتمع](#)
 - [الشباب و المرأة](#)
 - [تربوية](#)
 - [صحية](#)
 - [تقارير](#)
 - [رؤى وتجاهات](#)
 - [تحقيقات و إستطلاعات](#)
- [رياضية](#)

- [الرياضة الوطنية](#)
- [الرياضة الدولية](#)
- [ملفات رياضية](#)
- [ثقافية](#)
 - [الملحق الثقافي](#)
 - [ادب وفكر](#)
 - [إصدارات](#)
 - [نصوص](#)
- [فنية](#)
 - [نجوم وفن](#)
 - [سينما](#)
 - [إعلام وإتصال](#)
- [حقوقية](#)
 - [عدالة وحقوق](#)
 - [حقوق الإنسان](#)
- [دينية](#)
 - [الشأن الديني](#)
 - [دراسات](#)
- [فسحة](#)
 - [فسحة الصيف](#)
 - [فسحة رمضان](#)
 - [منوعات](#)

مذكرات الماريشال ليوطي عن المغرب 22 : لا تخلطوا الأمور، المغرب دولة مستقلة تحميها فرنسا



Like 0 Share

أواصل هنا، في هذه الفسحة الجديدة، الخاصة برمضان 1438 (الموافق لسنة 2017)، ترجمة مذكرات الماريشال ليوطي، الخاصة بمهامه في المغرب. بعد أن ترجمت منذ سنتين أجزاء كبيرة منها ممتدة بين سنوات 1912 و 1917. وهي مذكرات هامة جدا، كونها تعطينا كمغاربة، كونها تقدم لنا معلومات دقيقة عن كيف تشكل المغرب الحديث بعد احتلال فرنسا وإسبانيا لبلادنا، إثر توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912، والتي مرت عليها الآن 105 من السنوات. وأهمية هذه المذكرات، كامنة، ليس فقط في كونها وثيقة تاريخية، بل أيضا في كونها كتبت من قبل صانع قرار، لم يكن عاديا قط في تاريخ المغرب الحديث، أثناء وبعد صدمة الإستعمار، الماريشال هوبير ليوطي، أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب.

لقد جاء إلى المغرب بعد سنوات قضاها في مدغشقر ثم بالجنوب الغربي للجزائر عند منطقة بشار، وبعدها بمدينة وهران بالجزائر، ليمارس مهام المقيم العام بالرباط ل 14 سنة كاملة. وهي أطول فترة قضاها مقيم عام فرنسي بالمغرب. ليس هذا فقط، بل أهميتها التاريخية أنها كانت مرحلة تأسيسية لشكل الإستعمار الفرنسي في إمبراطورية كان لها منطقتها

الدولتي في التاريخ، في كل الشمال الغربي لإفريقيا، هي الإمبراطورية الشريفة المغربية. وأن كل أساسات الدولة الحديثة المغربية قد وضعت في تلك المرحلة، على مستوى إعداد التراب، أو التنظيم المالي، أو القضاء، أو التعليم أو الفلاحة أو المحافظة العقارية أو الجمارك. ومن خلال ما دونه في مذكراته نتتبع بدقة كيف ولدت كل تلك الترسنة التنظيمية للدولة المغربية الحديثة، بلغة صاحبها التي لا تتردد في وصف ذلك بـ «العمل الإستعماري»، المغلف بالدور الحضاري. وهي شهادة فيها الكثير من جوانب الجراءة الأدبية التي تستحق الإحترام. ثم الأساسي، أنه كرجل سياسة كتب شهادته وأرخ للأحداث عبر مذكراته الخاصة، من وجهة نظره، ولم يلد بالصمت، بل كان له حس تأريخي، يتأسس على إدراكه أنه يسجل كلمته للتاريخ.

لقد صدرت هذه المذكرات أول ما صدرت سنة 1927، أي سنة واحدة بعد مغادرته المغرب (بقي مقيما عاما بالمغرب من 1912 إلى 1926). ثم أعيد نشرها سنة 1944، في طباعة رابعة، قبل أن يعاد نشرها من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2012، إحياء للذكرى 100 لاختيار الرباط عاصمة للمغرب.

لنستمع لصانع من صناع التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، كيف يروي قصة الأحداث من وجهة نظره. أو كما قال الزعيم اليساري الفرنسي فرانسوا ميتران عن مذكراته الخاصة هو: «هذه هي الحقيقة من الجهة التي كنت أنظر منها». أي أن للحقيقة دوما جهات أخرى للرؤية والنظر، يكملها عمليا المؤرخون.

(تتمة)

الرباط: 24 نونبر 1919

بعد أن استعرضت معكم الموضوع الذي يقلقكم في المقام الأول، يفرض علي الواجب، أن أنقل إليكم بعضا من انطباعاتي التي عدت بها من فرنسا. هناك واحدة منها تحتل المقام الأول. إنها الأزمة التي أطلق عليها اسم «أزمة الكسل»، التي تستشري منذ أشهر. صحيح، هي ليست عامة، إذ في القرى وفي المناطق المحررة، هناك مجهود ذاتي رائع للإنتاج وإعادة البناء. لكن الأزمة تلك، المؤسفة والواضحة، تطال عددا من قطاعات الإنتاج التي تستوجب عملا مضاعفا أكثر من ذي قبل. إذ، لم يعد ممكنا أن تستقل قطارا بدون أن تواجه مشاكل معقدة. ولم يعد ممكنا ضمان إرسال بضاعة في رحلة مشكوك أن توصلها بأمان. ولم يعد ممكنا التيقن، من أن طلب خدمة ما، سيتم الوفاء به في التوقيت الموعود. فيما الشق التقني كما لو أنه أصيب بعطب. تمة، بوضوح، أزمة سلطة وتنظيم وانضباط.

وليس هناك مواطن واحد، ليس قلقا بخصوص ذلك الوضع. فقد لمست صدى لذلك عند الجميع، سواء في ليون أو مارسيليا أو باريس. بل وجدت صداه حتى عند السيد رئيس المجلس الذي كانت كلماته كلها دعوة متواصلة للعمل وبدل الجهد، والذي ترك لدي انطبعا، بعد تشريفه لي بقبول استقبالي، بالحاحية العودة بسرعة إلى العمل والنظام والحزم. وعلي تسجيل أنه بين وصولي ومغادرتي، وقع أمر جديد، لا يمكن التجاوز عليه، هو تنظيم الانتخابات. لقد غادرت دون أن أعرف نتائجها النهائية، لكني لمست الظروف التي التهيئ لها. وأستطيع الجزم أن الهم السياسي كان باهتا بها. فلم يكن شكل المؤسسات موضوع مساءلة من أي كان، ولا أحد من التنظيمات الهامة عدديا طرحت ذلك.

إن الموضوع الذي طرح وطغى أكثر هو، الاختيار بين النظام والفوضى. بين من يريدون للبلاد أن تنخرط في العمل، وتداوي جراحها، وتستعيد ثرواتها، في ظل النظام والهدوء والأمن، وبين من يريدون مواصلة تصعيد التوتر. والشعور العام هناك، هو أنه لا يمكن أبدا التفريط في النمو الإقتصادي لصالح من أنزلنا بهم هزيمة عسكرية نكراء. إن الأساس الصلب للأمور كامن هنا، أنه يفرض على الجميع الوحدة والسلام الإجتماعي. وإن شعورا مماثلا، يفرض على كل من له مسؤولية السلطة، واجبات واضحة.

لقد عدت إلى هنا، بعقد جديد. والمسؤولية التي تقع على كاهلي ليست دائما بسيطة ولا سهلة، لكن إحساس خدمة بلادي هو الغالب. ولقد تم إشعاري، أن إعادة بعثي إلى هنا، هو قناعة راسخة عند من بعثني. وها أنا أعيد تحمل مسؤوليتي بوعي كامل بواجباتها، التي تلزمني بعدم التفريط في أي نقطة تساهم في تنمية هذا البلد، وأيضا عدم التفريط في ضمان الأمن به والنظام. ولن أتردد في التعويل على دعمكم أنتم، الذين جئتم للتعبير لي عن حرصكم على القانون والنظام، وأيضا على التعاون. وأنا متيقن من أنكم ستكونون عوننا لي، وعلى آخرين غيركم، لكي نرسخ جميعا هنا نظاما ببيتنا (المغربي)، ولتطهير الأجواء من خلال القضاء على الحركات المعرقة والأفكار المشوشة والصراعات الذاتية، التي كلها تعطل العمل.

المخصب والفعال.

إن الأمن في العمل، نحن في حاجة ماسة إليه أكثر من ذي قبل. وأن نقوم بذلك بسرعة أعلى. لقد انتهت في فرنسا، التي لم أزرها منذ 3 سنوات، إلى الإهتمام والرهان الذي أصبح على المغرب هناك. والمسافة التي خلقتها ظروف الحرب، بيننا وبين وطننا الأم، قد تقلصت. وأصبح اليقين متعاطفا حول الفوائد التي ستجنيها بلادنا من فضاء مماثل، وأنه حيوي الإستثمار في وسائل الإنتاج به. لقد فهموا هناك، هذه المرة، أن الخطوة الأولى للتنمية الإقتصادية بهذا البلد هي الإسراع بإنجاز خطوط السكة الحديدية. ولقد عدت أخيرا بالإذن لإنجاز خط «بوتي جون» (سيدي قاسم حاليا) / القنيطرة / الرباط / الدار البيضاء. أي ربط خط طنجة فاس مع موانئنا، وإنجاز الخط الكبير الذي سيوحد بين كل مناطق احتلالنا بشمال إفريقيا.

لقد بعث معي وزير الأشغال العمومية المهندس الكبير السيد «ديليبي»، الذي سيتولى هنا مهمة المدير العام للأشغال العمومية، بينما تم الإبقاء على السيد «دولير» بباريس، مكلفا بمهمة تمثيلنا عند الوزارة وعند اللجن الكبرى (للبرلمان)، من أجل تتبع وتسريع الحلول التي تهمنا، بكل ما يمتلكه من سلطة وتجربة بالمغرب. وما دمت أحدثكم عن خطوط السكة الحديدية، مستندا على رجاء محلي سابق كنت توصلت به، اسمحوا لي أن أنبهكم من ما نسميه «الفكر المناطقي». فلا مجال له بالمغرب، الذي في هذه الظروف الأولية للإنجاز، لا بد من أن تنتصر المنفعة العامة في المقام الأول. فلن يتفهموا ذلك أبدا في فرنسا، التي تقرر فيها تقديم الدعم الكامل لإنجاز المشاريع الكبرى بالمغرب، التي لا يمكن تعطيلها بحسابات خاصة لهذه الجهة أو تلك.

هناك موضوع آخر، لا يمكنني التغاضي عنه. إنه المتعلق بمبدأ الحماية نفسه. لقد عدت من باريس باليقين الواضح، المعبر عنه من قبل جهات نافذة، أنه لا يمكن المس بها أو مناقشتها. فنظام الحماية ليس مسألة رأي، لا شخصي ولا محلي ولا فرنسي. إنها واقع تحدده موانئك واتفاقيات. وهي مضمونة من قبل موانئك دولية لا سلطة لأي واحد منا أو للحكومة الفرنسية تعديلها. والنتيجة هي أن المغرب دولة مستقلة تحميه فرنسا، وأنه تحت سلطة السلطان بنظامه الخاص. ومن الشروط الأولى لولايتي، هي أن أضمن وحدة نظامه السياسي واحترامه.

إن من نتائج هذه الوضعية، أن المؤسسات السياسية الفرنسية لا مكان لها بالمغرب. فمواطنونا هنا، لهم الحق في تأسيس تنظيمات وتمثيلات مهنية، أمام التمثيلات السياسية، فلا بالتالي، فكل النقاشات المثارة حول هذا الموضوع، ليست سوى حبرا ضائعا، وجهدا بلا طائل. وأضيف، ولن أعود لهذا الأمر مجددا، أنه بفضل أن ذلك مضمون باتفاقيات دولية، فإن مطالب مماثلة، ليس فقط أنها ليست ذات موضوع، بل إنها خطيرة ومضرة، وأن الحكومة الفرنسية (بباريس) هي أول من سيتصدى لمنع ذلك.

لنحصر جهودنا وكلماتنا، إذن، في جهود الإصلاح المنجزة والمخصبة. وهي وفيرة. وعلى المستوى المهني، فإن ما علينا القيام به في المجالين الفلاحي والتجاري، هو كبير. والآن، بعد هذا اللقاء الأول الذي جددت فيه الإتصال والتواصل مع أشرف وأنبل مساعدي، فإن غايتي هي أن تنظيف الأرض من كل الشوائب العالقة بها. ولست في حاجة إلى التعبير لكم عن رغبتني الجارفة للعمل معكم، أكثر من ذي قبل، لتنمية المغرب. ومنذ رحلتي إلى فرنسا، وأنا متشبث بذلك أكثر، ليس بالضرورة لأسباب ذاتية عدة، بل لأنني لم أستشعر أبدا مدى ما ستجنيه من ذلك فرنسا، مثل اليوم، وأي دور محوري منذور لها أن تلعبه في تقدم ونهوض هذا البلد.

إنني أدعوكم إلى الإنخراط في العمل الموحد، مسنودا بفرح إحاطتكم لي مستعدين للتحدي.

Like 0 Share

الكاتب : إعداد: لحسن العسبي

بتاريخ : 21/06/2017

أخبار مرتبطة



Like 0 Share

بطاقة: الدكتور صادق جلال العظيم (مواليد دمشق، 1934) واحد من أهم المثقفين السوريين في القرن العشرين والسنوات المنقضية من هذا